



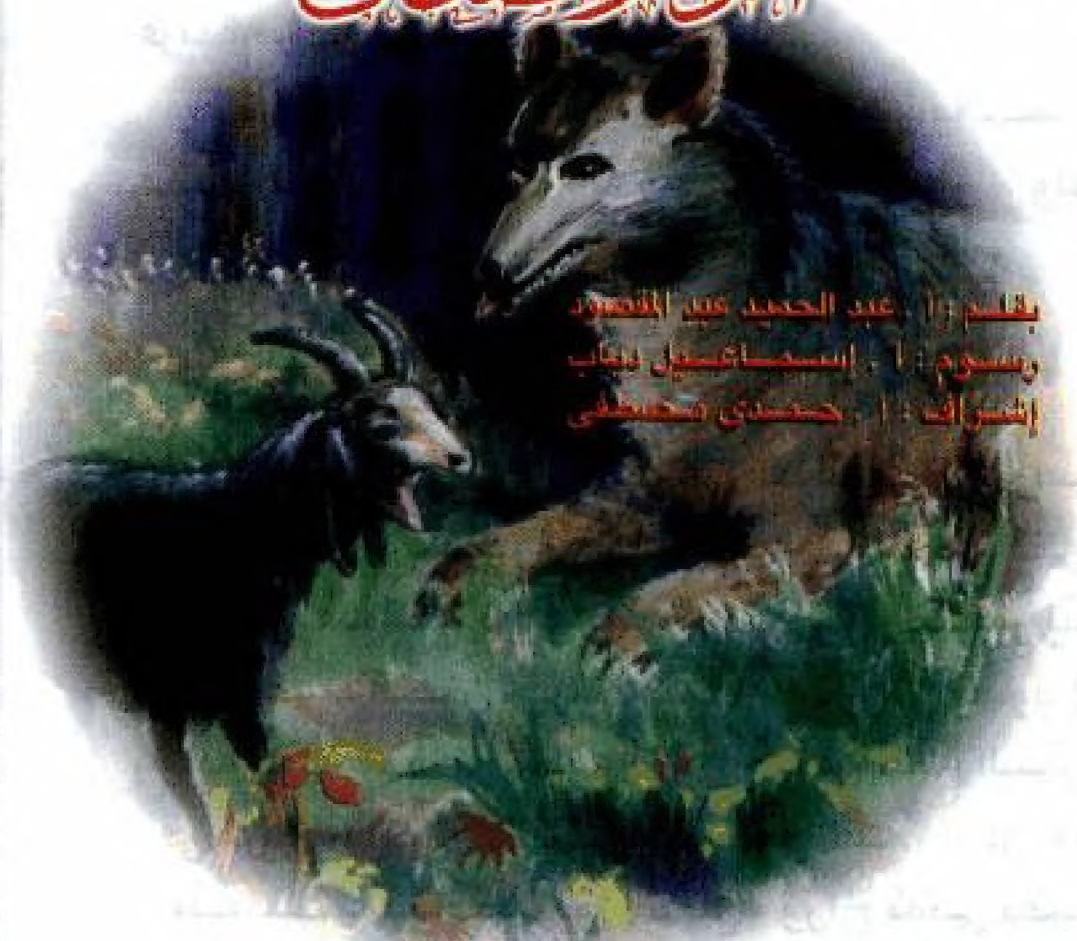
حكايات مرزبان الحكيم

الجدى والذئب الخائب

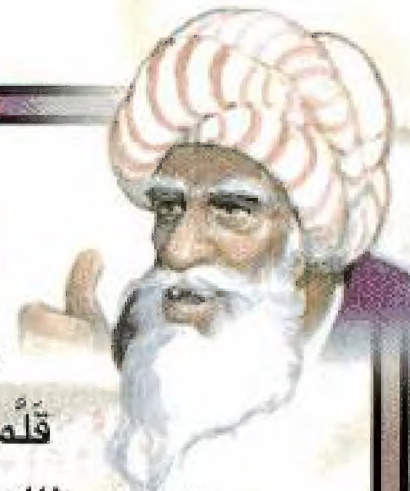
و

المنزلة والضحالي

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المصطفى
 رسوم : أ. اسماعيل دياب
 إشراف : أ. مصطفى مصطفى



الناشر
 المؤسسة العربية الحديثة
 للنشر والتوزيع
 TATVILL - TATVILL - TATVILL
 طابعت : TATVILL



الجدى والذئب الخائب (1)

كان الذئب يظن أنه قنَّاصٌ ماهرٌ ، وصيَّادٌ

قلَّما تُفْلِتُ من مخالبه فريسةً ..

ويسبب ذلك ركبته الزهُوُّ والغُرُورُ ، وأخذ يردُّ باستمرار :

- أنا أذكى صيَّاد .. أنا أبرعُ قنَّاص .. أنا الذئبُ

الماهرُ الذى لا يُشَقُّ له عُبارٌ ..

وكان ذلك الذئبُ يعيشُ فى عرينٍ ، وسط روضةٍ غناء ،

قريبة من بعض المراعى الخصيبة ..

وحتى وقت قريب كان قنَّاصنا الماهرُ يعتقِدُ أن

مسألة الصيِّد بالنسبة له شيءٌ هينٌ ميسور .. ولذلك

لم يحملْهما للصيِّد أبداً ..

وذات يوم شعر الذئبُ بالجوع الشديد ..

فترك عرينه ، وخرج يبحثُ عن الصيِّد فى المراعى ،

التي اعتاد أن يقتنص منها فرائسه .. وليسوءَ حظِّه لم

يوفق فى هذه المرة إلى صيِّد ، ولو جرَّو صغير يسدُّ

به جوعه .. فحزنَ حزناً شديداً ، وقرَّر أن يعودَ إلى

عرينه ، وقد هدَّه ألم الجوع .. وراح يلعنُ حظَّه السيئ ..

فى طريق عودته رأى الذئبُ راعياً يسوقُ غنمه ، فسأل لُعابه

والتمعت عيناؤه ببريق الطمع ، وراح يُمْنى نفسه

بالصيِّد الذى تهنأ به نفسه ، والعشاء اللذيذ يسدُّ به جوعه ..



وتقدّم الذئبُ في حذرٍ نحو الغنم ، ليقتنصَ فريستَهُ ،
 لكنه لاحظَ أنَّ الراعي مُستيقظٌ ، وأنه يحرسُ غنمه بعناية ..
 وكَمَنَّ الذئبُ قريباً مِنَ الغنم ، وأخذَ يُراقبُها ، لعلَّهُ
 يفوزُ بفرصةٍ يغفلُ فيها الراعي عن مُراقبة غنمه ،
 فيقتنصَ واحدةً ، ويهرُبُ بها ..
 وعندَ المساءِ بدأ الراعي يسوقُ الأغنامَ نحو حظيرتها ،
 فتخلفَ مِنْهَا جدًى صغيرٌ ، ففرحَ الذئبُ في نفسه فرحاً
 شديداً ، واستبشّرَ بالفتحِ والفوزِ ، وزوالِ النُحسِ ..

وتَقَدَّمَ الذئبُ نحو الجَدْيِ مُكَشِّرًا عَنْ أَنْيَابِهِ ،
وَمُسْتَعِدًّا لِلانْقِضَاضِ عَلَيْهِ وَالإِمْسَاكِ بِهِ ،
لِيَحْمِلَهُ إِلَى عَرِينِهِ مُمْنِيًّا نَفْسَهُ بَعْشَاءً لَذِيذٍ ..

ولما رَأَى الجَدْيُ المِسْكِينَ الذئبَ الغَادِرَ قَادِمًا نَحْوَهُ ،
أَدْرَكَ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ حِينَمَا تَخَلَّفَ عَنْ بَقِيَّةِ الْقَطِيعِ ،
وَابْتَعَدَ عَنْ حِمَايَةِ الرَّاعِي ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ هَالِكٌ لَامَحَالَةٍ
عَلَى يَدِ ذَلِكَ الذئبِ ، لَكِنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ :

- لَنْ يُنَجِّنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ - الَّتِي وَضَعْتُ نَفْسِي
فِيهَا - إِلَّا حُسْنُ الْحِيلَةِ ..

وَوَاتَتْهُ فِكْرَةٌ ، فَتَقَدَّمَ نحو الذئبِ بِقَلْبٍ ثَابِتٍ ، وَحَيَاءٍ ..
ثُمَّ قَالَ لَهُ :

- إِنَّ الرَّاعِي يُرْسِلُ لَكَ تَحِيَّاتِهِ ، وَقَدْ أَرْسَلَنِي لَكَ ،
وَهُوَ يَقُولُ لَكَ : إِنَّ غَنَمَهُ قَدْ حَصَلَ لَهَا الرِّىُّ وَالشَّبْعُ
بِسَبَبِ مَا تَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَمْنٍ بِبِرْكَةِ جِوَارِكَ لَهَا ،
وَتَوَاجَدِكَ قَرِيبًا مِنْهَا ، وَتَرَكِكَ عَادَةً أَبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ فِي
افْتِرَاسِ غَنَمِهِ ..

وَقَدْ أَرَادَ الرَّاعِي أَنْ يُكَافِئَكَ ، فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ
لِتَتَعَشَّى بِي وَأَوْصَانِي أَنْ أُغْنِيَ لَكَ قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَنِي ..

فَفَرِحَ الذئبُ وَقَالَ :

- هَلْ أَنْتَ حَسَنُ الصَّوْتِ ؟



فقال الجدّي :
 - حَسَنُ الصَّوْتِ جَدًّا ، وَغِنَائِي حُلُوٌّ عَذْبٌ ، فَإِنْ
 أَمَرْتَنِي غَنَيْتُ لَكَ غِنَاءً يُطَرِّبُكَ ، وَأَسْمَعُكَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ
 أَبَاؤُكَ وَلَا أَجْدَادُكَ ، مِمَّا يَجْعَلُكَ مُتَشَبِّهًا ، وَيَفْتَحُ
 شَهِيَّتَكَ لِلْأَكْلِ ..
 وَبِرَغْمِ أَنَّ الذِّئْبَ الْغَيْبِيَّ كَانَ يَتَضَوَّرُ جُوعًا ، وَلَمْ يَكُنْ
 فِي حَاجَةٍ إِلَى غِنَاءٍ أَوْ بُكَاءٍ ، حَتَّى يَفْتَحَ شَهِيَّتَهُ لِلْأَكْلِ ،
 إِلَّا أَنَّهُ انْخَدَعَ بِكَلَامِ الْجَدْيِ الْمُتَمَقِّقِ ، وَقَالَ :
 - لَا بَأْسَ أَيُّهَا الْجَدْيُ الْمَهَذَّبُ ، دَعْنِي أَسْمَعَ صَوْتِكَ ..

غَنِّ لِي قَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ فِي التَّهَامِكِ ..
فَاعْتَنَمَ الْجَدْيُ الْفُرْصَةَ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ
بِالصَّيَّاحِ وَالصُّرَاخِ حَتَّى مَلَأَ الْوَادِي ،
فَطَرِبَ الذَّنْبُ بِشِدَّةٍ وَقَالَ :

- ارْفَعْ صَوْتَكَ أَغْلَى .. أَغْلَى .. أَرِيدُ أَنْ تُطْرِبَنِي أَكْثَرَ ..
فَأَخَذَ الْجَدْيُ يُطْلِقُ صُرَاخَهُ وَصِيَاخَهُ ، حَتَّى مَلَأَ
الْوَادِي ، وَالذَّنْبُ الْخَائِبُ يُنْصِتُ ، غَافِلًا عَمَّا سَيْنَالُهُ
بَعْدَ قَلِيلٍ ..

وَسَمِعَ الرَّاعِي صُرَاخَ الْجَدْيِ ، وَرَأَى الذَّنْبَ يَقِفُ
أَمَامَهُ مُسْتَعِدًّا لِاتِّهَامِهِ ، فَاسْرَعَ نَحْوَهُ حَامِلًا هِرَاوَتَهُ ..
وَلَمْ يَتَنَبَّهُ الذَّنْبُ إِلَّا وَالرَّاعِي أَمَامَهُ رَافِعًا هِرَاوَتَهُ ، وَيَهُمُّ
بَأَنْ يَنْهَالَ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَرَّ هَارِبًا وَتَجَا بِنَفْسِهِ ..
وَأَخَذَ الرَّاعِي الْجَدْيَ فَعَادَ بِهِ إِلَى الْحَظِيرَةِ وَأَدْخَلَهُ
مَعَ بَقِيَّةِ الْقَطِيعِ ..

وَقَدْ تَعَلَّمَ الْجَدْيُ مِنْ هَذِهِ التَّجَرِبَةِ - الَّتِي كَادَ يَدْفَعُ
حَيَاتَهُ فِيهَا - أَلَّا يَشْرُدَ عَنْ بَقِيَّةِ الْقَطِيعِ ..
أَمَّا الذَّنْبُ الْخَائِبُ ، فَقَدْ عَادَ إِلَى عَرِينِهِ يَجُرُّ أَدْيَالَ
الْخَيْبَةِ وَالْهَزِيمَةِ ..

وَعِنْدَمَا كَانَ الْجُوعُ يُمَرِّقُ أَحْشَاءَهُ ، أَخَذَ يَضْرِبُ رَأْسَهُ ،
وَيَجْذِبُ أَدْنِيَّهِ بِيَدَيْهِ ، وَهُوَ يَلُومُ نَفْسَهُ قَائِلًا فِي غَيْظِهِ :



- أَيُّهَا الْغَبِيُّ الْخَائِبُ يَا قَلِيلَ الْعَقْلِ ، مَتَى كَانَ أَبَاؤُكَ
وَأَجْدَادُكَ يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ ، وَعَلَى مَوَائِدِهِمُ الْمُغْنُونُونَ ؟
لَوْلَا أَنَّنِي عَدَلْتُ عَنْ طَرِيقِ آبَائِي وَأَجْدَادِي ، مَا أَقْلَتَ
مِنِّي صَيِّدِي ..

وَعِنْدَمَا شَعَرَ بِالْأَمِّ الْجُوعَ ، أَخَذَ يَتَحَسَّسُ بَطْنَهُ قَائِلًا :
- نَمْ جَائِعًا أَيُّهَا الْبَطْنُ الْخَاوِي .. لَقَدْ مَضَى وَقْتُ
الْغِنَاءِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْبُكَاءُ ..

(تَمَّتْ)

(2) الْمَرْأَةُ وَالضُّحَّاكُ



كَانَ الضُّحَّاكُ مِنْ أَحْسَنِ الْحُكَّامِ فِي زَمَانِهِ
سِيرَةً وَعَدْلًا ..

وَكَانَ رَجُلًا ثَرِيًّا نَافِذَ الْكَلِمَةِ ، ذَكِيًّا يُحِبُّ الْأَذْكَِيَاءَ
وَيُكْرِمُهُمْ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ تَنَكَّرَ لَهُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ فِي زِيِّ طَبَّاحٍ حَسَنِ
الْهَيْئَةِ وَالثِّيَابِ ، فَأَلْحَقَهُ الضُّحَّاكُ بِالْعَمَلِ لَدَيْهِ وَجَعَلَهُ
طَبَّاخَهُ الْخَاصَّ ..

وَأَخَذَ إِبْلِيسُ يُعِدُّ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَصْنَافِ الطَّعَامِ
الشَّهِيِّ اللَّذِيذِ مَا يَعْجِزُ عَنْ صُنْعِهِ غَيْرُهُ مِنْ مَهْرَةٍ
الطُّبَّاخِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ عَلَى عَمَلِهِ أَجْرًا ، فَقَرَّبَهُ
الضُّحَّاكُ إِلَيْهِ ، وَصَارَ يَبْدِي إِعْجَابَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا يَقْدِّمُهُ
لَهُ طَبَّاخُهُ الْمَاهِرُ ..

وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الْوَقْتِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الضُّحَّاكُ مُخَاطِبًا طَبَّاخَهُ :
- أَيُّهَا الطَّبَّاخُ ، إِنَّ لَكَ عَلَى حَقُّوقَا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَكَافِئَكَ
بِهَا ، فَتَمَنَّ أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ ، وَأَنَا أَحَقِّقُهُ لَكَ فِي



الحال ، حتى ولو كان من المُحال .. هناك قاله فقال له
 فقال الطباخ : نعم .. فقال له :
 - إن لي أمنية واحدة ، لو حققتها لي أكون شاكراً لك
 فضلك ما حييت .. فقال له :
 فقال الضحك :



- تَمَنَّ ما يَحْلُوكَ ..

وقال الطباخُ :

- أُمْنِيَّتِي أَنْ تَكْشِفَ لِي عَنْ ظَهْرِكَ ، حتى أَقْبَلَ

ما بَيْنَ كَتِفَيْكَ ..

فتعجبَ الضحَّاكُ وقال :

- أُمْنِيَّتُكَ سَهْلَةٌ مَيْسُورَةٌ ، وَحَقُّكَ عَلَيَّ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ

بِكثِيرٍ ..

فقال الطباخُ :

- لَيْسَ لِي إِلَّا هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ ..

فكشَفَ الضَّحَّاكُ عَنْ ظَهْرِهِ ، وَقَبَّلَ الطَّبَّاخُ ما بَيْنَ

كَتِفَيْهِ ، ثُمَّ اخْتَفَى فِي الْحَالِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَظْهَرُ ..

* * *

أَمَّا الضَّحَّاكُ فَإِنَّهُ شَعَرَ بِحِكْمَةٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَبَّلَهُ

فِيهِ الطَّبَّاخُ ، وَصَارَ يَحْكُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِاسْتِمْرَارٍ ،

وَكَأَنَّ عَقْرَبًا لَدَغَتْهُ ..

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَبَّتَانِ كَأَنَّهُمَا

عَيْنَتَانِ ..



ولم يعد الضحك يستطيع النوم من شدة اللدغ والألم ،
فاستدعى الأطباء ..
وحار الأطباء في علاج آلام الضحك بكل الأدوية
المعروفة في زمانهم ..
وذات يوم ظهر طبيب بارع ، فلما كشف على موضع
الألم قال للضحك :

- لا علاج لك إلا بدماعِ إنسانٍ يوضعُ على
موضعِ الألمِ ، فيسكنُ ..

وكانَ هذا الطَّبيبُ أيضًا إبليسَ اللعينَ ، في
صورةِ إنسانٍ ..

وأصنَدَ الضُّحَاكُ أمرًا بِإِجْرَاءِ
الْقُرْعَةِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَمَنْ
وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ قَبَضُوا عَلَيْهِ
وَقَتَلُوهُ ، وَأَخَذُوا دِمَاعَهُ
فَعَالَجُوا بِهِ أَلَمَ الضُّحَاكِ حَتَّى
يَسْكُنَ الْأَلَمُ .

وفى اليومِ التالى يَكُونُ الدَّوْرُ
عَلَى إِنْسَانٍ جَدِيدٍ لِيُقْتَلَ ..
وهكذا تحوَّلَ الضُّحَاكُ مِنْ
إِنْسَانٍ طَيِّبٍ مُسَالِمٍ إِلَى دِرَاكِيوٍ لَا
مَصْنَاعِ دِمَاعٍ ، يَقْتُلُ النَّاسَ ،

حتى تستكن الأمة وتهدا ..

وذات يوم وقعت القرعة على ثلاثة أشخاص ، فقبض
عليهم جند الضحك ووضعوهم في السجن ، حتى
يجرى عليهم ما جرى على غيرهم من القتل ..
وجاءت امرأة للضحك متظلمة ، وكان أحد
الأشخاص الثلاثة هو زوجها ، والثاني
هو ابنها ، أما الثالث فكان
أخاها ..
وخيرها الضحك أن تختار
واحداً من الثلاثة ، حتى يطلق
سراحه إكراماً لها ..
تقدمت المرأة إلى السجن ،
ونظرت إلى زوجها وابنها
وأخيها ..
ثم قالت :





- أَخْتَارُ أَخِي ..

فلما رأى الضحاك ذلك تَعَجَّبَ مِنْ أَمْرِ
المرأة ، وسألها قائلاً :

- عَجَبًا لِمُرِّكَ ، أَخْيَرُكَ بَيْنَ زَوْجِكَ وَابْنِكَ

وَأَخِيكَ ، فَتَخْتَارِينَ أَخَاكَ ؟!

فقالت المرأة :

- لَا تَعَجَّبْ يَا ضَحَّاكُ ، فَإِنَّ عِنْدِي أَسْبَابًا

قَوِيَّةً لاختيار أخي مِنْ دُونِ زَوْجِي وَابْنِي ، واختياري

لَيْسَ عَبَثًا ..

فقال الضحاك :

- مَا هِيَ أَسْبَابُكَ ؟!

فقالت المرأة :

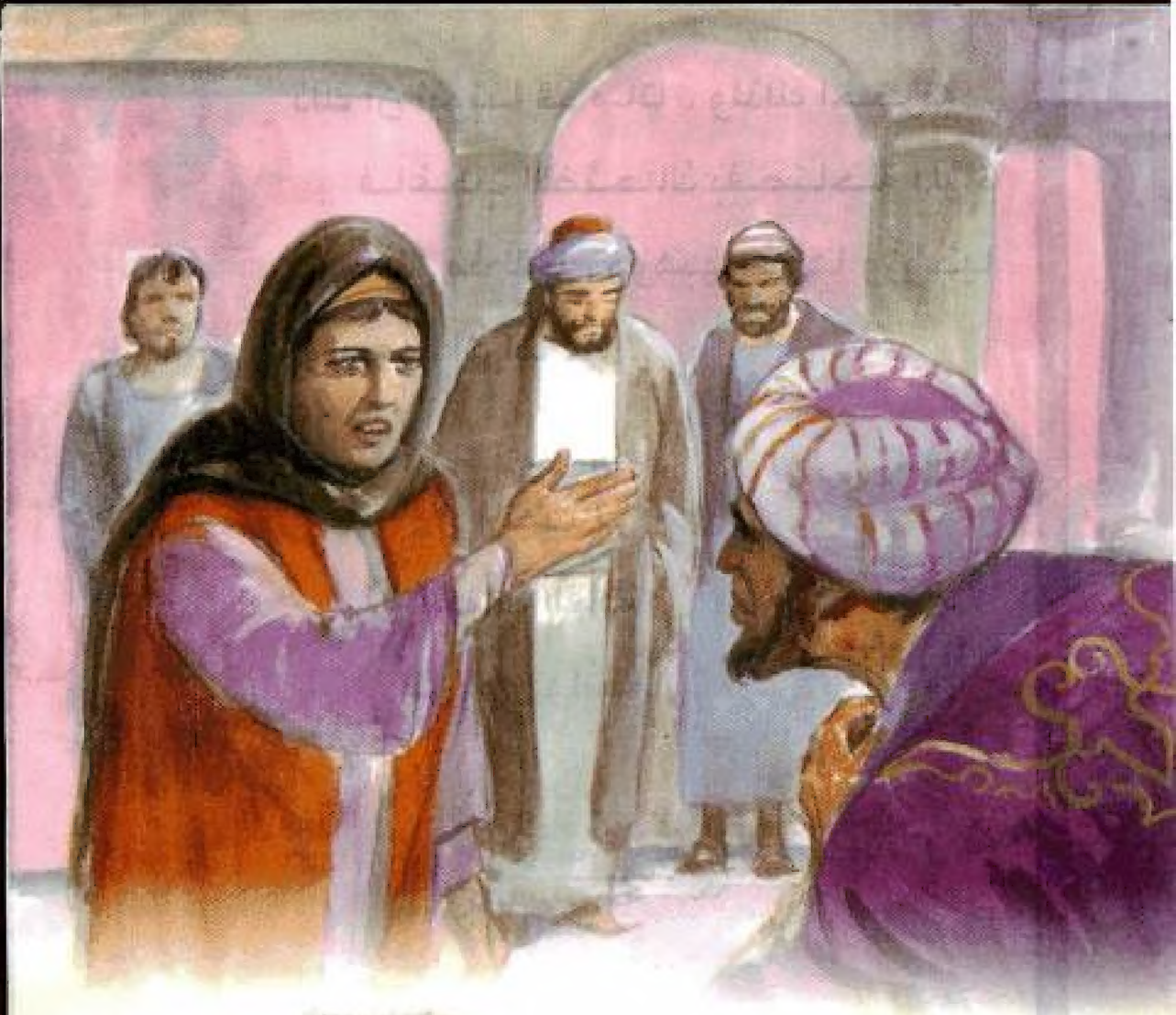
- لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجِي ، فَتَذَكَّرْتُ طَيِّبَ عِشْرَتِهِ ، وَحُسْنَ

فِعَالِهِ ، فَهَمَمْتُ بِاخْتِيَارِهِ ..

ثُمَّ رَأَيْتُ ابْنِي ، فَحَنَنْتُ عَلَيْهِ جَوَارِحِي ، وَتَذَكَّرْتُ

مَا مَضَى مِنْ حَمْلِي لَهُ وَوِلَادَتِهِ وَسَهْرِي عَلَيْهِ وَتَرْبِيَّتِهِ ،

فَهَمَمْتُ بِاخْتِيَارِهِ ..



ثُمَّ رَأَيْتُ أَخِي فَأَدْرَكْتُ الصَّوَابَ وَبَانَتْ لِيَ الْحَقِيقَةُ
كَامِلَةً ، فَقُلْتُ :

إِنْ ضَاعَ زَوْجِي وَوَلَدِي فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ أُرْزَقَ الْعِوَضَ
عَنْهُمَا ، فَإِنْ شِئْتُ تَزَوَّجْتُ غَيْرَ زَوْجِي ، وَيُولَدُ لِي وَلَدٌ
غَيْرُ وَلَدِي .. أَمَّا الْأَخُ فَلَيْسَ لِي بَدَلٌ وَلَا عِوَضٌ عَنْهُ ،

ذلك أن أبويننا قد ماتا ، ولذلك اختبرته ..
فأعجب الضحك بفصاحة المرأة
وحسن منطقتها ، ووهبها أخاها وزوجها
وابننها ، إكراماً لها ..

(تَمَّتْ)

الكتابُ القادرُ :
ابنُ أوى والحِمارُ

٩٧٢٤٤
رقم الإيداع :
٩٧٧ - ٩٦٩ - ٣٤١ - ٤

المطبعة العربية الحديثة
١٠، ٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية
القاهرة : ٩٨٣٥٥٥٤ - ٩٨٣٧٩٢